**حق الوطن!**

**عبداللطيف بن عبدالله التويجري**

**أيها الإخوة الكرام!** إن محبَّة الإنسان لأرضه خصلةٌ جبليَّة، مركوزة في الفِطَر السويَّة، ومقرَّرة في الشريعة الإسلاميَّة، وَطَنُ الإنسان هو مَسقَط رأسه الذي وُلِدَ فيه، وترَعرَعَ من خيره وخيراته، وعاش تحت ظلِّه وسَمائه.

كم يتلذَّذ الإنسان بالبَقاء في وطنه، وكم يحنُّ إذا غاب عنه، وكم ترخص الأرواح، وتُبذَل المُهَجُ لأجله، فمحبَّته تجري في العُروق، كيف لا وقد قرَن المولى سبحانه حبَّ الأرض بحبِّ النفس؟! قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ).

واستحقَّ الصحابة -رضِي الله عنهم- المدحَ والثَّناء؛ لأنهم ضحوا بأوطانهم المحبوبة في سبيل الله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ).
بل إنَّ التغريب عن الأوطان قد جُعِلَ في شريعة الرحمن، جُزءًا من العقوبة على بني الإنسان، إذا وقَع في الزنا من غير إحصان!

 هذه المحبَّة والتعلُّق بالدِّيار، وجَدَها المصطفى المختار، يوم أنْ تآمَر عليه رُؤوس الكفر ليسجنوه أو يقتُلوه أو يُخرِجوه، فخرَج فارًّا مُهاجِرًا، فلمَّا وصَل أطرافَ مكة خارجًا منها، التفَتَ إلى أرضه ووطنه فجاشَتْ نفسه وقال: **"والله، إنَّك لأحبُّ البِقاع إليَّ، ولولا أنَّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَكِ".**

ثم بعد هجرته بسنين يأتي إليه أُصيل الغفاري من مكَّة، فيسأله النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- عن أرض الوطن، فيقول: "**كيف تركتَ مكةَ يا أصيل؟!"**، فقال: تركتُها حين ابيضَّت أباطِحُها، وأحجن ثُمامُها، وأغدَقَ إذخرُها، وأمشَرَ سلَمُها.

فاغرَوْرَقت عَيْناه -صلَّى الله عليه وسلَّم- وحن قلبه، فقال: **"حسبكُ يا أصيل: دَعِ القلوبَ تقر .. لا تُحزِنا"!**

إن محبَّة الوطن سُلُوكًا فطريًّا، لكن كيف تكونُ المحبَّة حين يكون ذلك الوطن هو مهبط الوحي، ومنبع الرسالة؟! منه انطلقَت الدعوة المحمديَّة، وعبْر بوَّابته دخَل الناس في دِين الله أفواجًا.

كيف إذا كان ذلكم الوطن يضمُّ بين جَنباتِه البيتَ العتيق، ومسجدَ الرَّسول أحبَّ البقاع وأكرمها عند الله تعالى؟!

كيف إذا كان ذلكم البلد تُرفَع فيه رايةُ التوحيد؟! فلا أثَر ولا آثار للشرك ولا للوثنيَّة.

**أيها الإخوة في الله!** صراحة لا مجاملة
بلدنا هذا واجبٌ الحفاظُ على أمْنه وإيمانه، وسلامته وإسلامه، من كلِّ مخرِّب ومغرِّب، وبالأخصِّ في مثل هذه الظُّروف العَصِيبة، والتقلُّبات الأمنيَّة، والاستثناءات السياسيَّة، فهذه أنظمةٌ تبدَّلت، وهذه سياسات تغيَّرت، وأصبحت نُذُرُ الخطر والإنذار، تلوحُ في الأفق ليلَ نهار، ما بين مُبتَدِعٍ يخطِّط ويؤمِّل، وناعق يسمَعُ ويُحرِّض، ومجرم يتربَّص ويتحيَّن، فالحِفاظ على أمن البلاد واستقرارها من طُوفان الفَوضَى، وأعاصير التخريب لهو من أولى المهمَّات، في هذه الأزمات.

**عباد الله:** ولبلدنا الغالي حُقوقٌ وواجباتٌ، الوفاء بها مؤشر على صِدق الانتماء، وبرهانٌ على محبَّة الخير لها، فالوطنية ليست شعارا يرفع فقط، أو يتزينُ به في وسائل الإعلام، وبرامج التواصل الاجتماعي

إن من أهم الواجبات المَنُوطة بنا تجاه بلدنا: المحافظة على تديُّن المجتمع وصَلاحه، ونشْر الخير بين أبنائه، ومقارعة الفساد، وتجفيف منابعه قدْر الإمكان، فبلدنا قام على الإسلام، ويُحكَم فيه بالإسلام، وأنظار الملايين من المسلمين تتَّجه نحو دِين وتديُّنِ بلادنا، فالحرص على صَفاء الإسلام ونقائه مسؤوليَّة مشتركة بين الجميع؛ حكَّامًا ومحكومين، عُلَماء ومعلِّمين، دُعاة ومربِّين.

أساءَ وما أحسَنَ مَن أشاعَ الفكر المنحرِف، والمناهج المستوردة بين أبناء هذا البلد.

خيانةٌ للوطنيَّة حين تتحوَّل بعض وسائل الإعلام إلى وسيلة هدْم للقِيَمِ والأخلاق، والتشتُّت والافتراق، بعيدة عن هُموم مُواطِنيها، ومشاريع الإصلاح في بلدها.

ومن واجبنا تجاه وطننا ترسيخُ القِيَم الاجتماعيَّة؛ حتى يعيشَ ذلكم الوطن لحمةً واحدةً، مُتعاوِنين مُتَآلِفين، يُعطَف فيه على الصغير، ويُوقَّر فيه الكبير، وتُسَدُّ فيه الفاقة، يُواسَى فيه المكلوم، ويُناصَح المُخطِئ، ويسعى لقَضاء حاجات المحتاجين؛ حتى يكونَ المجتمع بعد بذلك كالبُنيان يَشُدُّ بعضه بعضًا.

وأشدُّ الناس نفعًا لبلدهم والوطن ممتنٌّ لجميلهم هم أولئك الرجال الذين بذَلُوا أموالهم وأوقاتهم في دعْم أعمال النجاح ومشاريع الخير التي ينتفع بها أبناء البلد، فهؤلاء من حقِّهم علينا أنْ يُدعَى لهم، ويُذكَر أثرُهم ومَآثِرُهم على البلاد والعباد. ومَن لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى.

ومن حُقوق الوطن على أهله: الإخلاص في العمل، والصدق في أداء أمانة الوظيفة، والانضباط بالقوانين والأنظمة التي فيها المصلحة والمنفعة العامَّة، مع الحِرص على جمْع الكلمة ولُزُوم الجماعة.

عباد الله: وأجرَمُ الناس في حقِّ وطنهم، أولئك الذين يَأكُلون من نِعَمِ البلد وخيراته، ويَرفُلون في أمْنه وأمانه، ثم يبذلون وَلاءهم خارج أوطانهم لنزعات طائفية، فهؤلاء الواجب الحذرُ والتحذيرُ منهم، فلُحمة طائفتهم أقوى عندهم من رَوابِط وطنيَّتهم، ووقائع الأحداث في الدول المجاورة أقرَبُ شاهدٍ وأوضَحُ مثالٍ، والسعيد مَن وُعِظَ بغيره!

عباد الله: الأمن والأمان مَطلَبٌ تَصغُر دُونه كثيرٌ من المطالب، وتهون لأجله كثيرٌ من المتاعب، الأمن في الأوطان لا يُشتَرى بالأموال، ولا يُبتاع بالأثمان، ولا تفرضه القوَّة، ولا يُدرِكه الدهاء؛ وإنما هو منَّة ومنحَة من الملك الديَّان: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ).
بالأمن والأمان تعمر المساجد وتصفو العبادة، ويُنشَر الخير وتُحقَن الدماء، وتُصان الأعراض وتُحفَظ الأموال، وتتقدَّم المجتمعات وتتطوَّر الصناعات.
الأمن في البلاد مع العافية والرِّزق هو الملك الحقيقي، والسعادة المنشودة؛ قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: "مَن أصبح منكُم آمنًا في سِربِه، مُعافًى في بدنه، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بِحَذافِيرها".

إذا خلَتِ البلاد من الأمن، فلا تسَلْ عن الهرج والمرج، إذا ضاعَ الأمن حلَّ الخوف وتَبِعَه الفقر، وهما قرينان لا ينفكَّان؛ قال سبحانه عن القرية التي كفَرتْ بأنعُم الله: (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).
فالأمن والاستقرار من أهمِّ مُقوِّمات العيش ومطالب الحياة، والواقع والتاريخ يُؤكِّد هذا كلَّه، فالبلاد الآمنة يُرحَل إليها، وتزدهر معيشتها، وتهنأ النُّفوس بالمكث فيها.

ولذا كان من النعيم المستلذِّ به عند أهل الجنَّة نعيمُ الأمن والأمان: (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ).
وفي المقابل حين تخلو الدِّيار من الأمن والأمان، تُصبِح أرضًا موحشةً، وبيوتا فارغة، وطرقا مهجورة، فاعتبروا يا أولي الأبصار!

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:** (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ).

**الخطبة الثانية**

فيا إخوة الإيمان: وما زالت الاضطرابات تَلُوح في أصْقاع متفرِّقة من بلدان الإسلام، ولا يزال الغُموض يكتَنِف واقع المستقبل، ولا يزال العداء يخططون، ويشيعون الفوضى في بلادان المسلمين= لذا فإنَّ الدعوة إلى الاجتماع وتوحيد الصف، والسعي نحو الإصلاح لَيتأكَّد مع هذه الأحداث والتغيُّرات، مع الابتهال إلى الله أنْ يحفَظَ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء وفتنة.

وممَّا يجبُ التذكير والتواصِي به الحَذَرُ والتحذيرُ من استِشراف الفتن وإشعالها، والركض وراءها.

**فيا كلَّ محبٍّ لبلده وأهله:** عقلَك عقلَك، نَربَأ بك أخي أنْ تكون أداةً تُحرِّكك أيادٍ تقبَعُ في أقصى الأرض، أيادٍ لا تحمل رسالةً علميَّة ولا دعويَّة ولا شريفة؛ وإنما رسالة الفَوضَى والنكاية والتشفِّي، نَربَأ بك أخي المحب لبلده أنْ تكون شرارةَ إشعالِ الفتن على مجتمعك وأهلك وبيتك.

**يا كلَّ محبٍّ لبلده:** لا تزهد ولا تستَنقِص نصائح عُلَمائك، استَمِع لتوجيهات مَن شابَتْ رُؤوسُهم، وحنكَتْهم التجارب، وصقلَتْهم الأيَّام.

**يا كلَّ محبٍّ لبلده:** استَشعِر النعمة التي تَرفُل فيها؛ فأرضُك التي تعيشُ فيها هي مَهوَى أفئدة المسلمين، وشعائر الإسلام فيها مُعلَنة ظاهِرة، فلا قُبورَ ظاهرة ولا أضرِحَة، ولا دور زنا مُقنَّنة، لا كنائس هنا يُنسَب فيها الولد لله الواحد الأحد، لا خنازير تُؤكَل، ولا خمور تُباع، ومع هذا كله لا يُدعى الكمال، فالخطأ موجودٌ، والقصور حاصل، وليس كلُّ مسؤول بمنأى عن النصيحة والتصحيح.

وتحقيقُ العدل، ورفْع الظلم، وحِفظ المال العام، ومحاربة الفساد بكلِّ أنواعه؛ الفساد الإداري والاقتصادي، والخلقي والفكري؛ كلها دعائم أساسية، وأسس قوية لدعم الاستقرار والازدهار والتقدم في وطننا الغالي، **فلنقم هذه القيم في قلوبنا= تقم في واقعنا.**
اللهم احمِ بلادَنا وبلادَ المسلمين من كلِّ شرّ وسُوء، وأدِمْ علينا وعلى المسلمين الأمنَ والإيمانَ، والسلامة والإسلام، يا رب العالمين!